نظرة فى قصة الأمير حمزة صاحب قران[١]

عبير طاهر محمد أحمد [*]

مقدمة

الحمدلله، والصلاة والسلام على أشرف أنبيائه ورسله، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وخلفائه وورثته إلى يوم الدين...وبعد،

فللأدب الشعبي بمختلف أشكاله دورٌ مهمٌ فى تقدم المجتمعات وتطورها، فهو يعمل على تنوير فكر أفراد المجتمع وصقل ذوقهم وتنقية عقولهم من أى جهل أو تخلف؛ فالأدب الشعبي هو مرآة المجتمع الصادقة التى تفصح عن رغباته وأهدافه وآماله ومطالبه.

ومن أهم أشكال الأدب الشعبي الحكاية الشعبية؛ فالحكاية الشعبية قصة ينسجها الخيال الشعبي حول حدث مهم، وهذه القصة يستمتع الشعب بروايتها والاستماع إليها إلى درجة أنه يستقبلها جيلا بعد جيل عن طريق الرواية الشفوية.[٢]

والحكاية الشعبية قديمة وبدائية؛ فهي تعود إلى عصور ما قبل التاريخ، وتُصور حياة البشر في مراحلها الزمنية، وقد أبدعت وتكونت من مجموعة الأحداث التي يمر بها المرء، ولكنها طرأت عليها بعض الخرافات والأساطير والأحداث الخارقة للعادة، ولذلك فإن الحكاية الشعبية ليست واقعية تماما، فهي مرنة تتغير وتتبدل بتغير الزمان والمكان، وأحيانا أيضا تتشابها فيما بينها تشابه كبيرا.

وعن طريق الحكاية الشعبية يمكن التعرف على مدى تطور المجتمع من الناحية الفكرية والثقافية، والتعرف على المعتقدات الراسخة فيه منذ القدم، وجذور تلك المعتقدات وأصولها.

---

[١] المضمون بالداخل نظرة في كل القصص المعنونة بأمير حمزة.

[*] هذا البحث من رسالة الماجستير الخاصة بالباحثة، وهي بعنوان: "القيم في الحكاية الشعبية قصة "امير حمزه صاحب قران" نموذجًا مع الترجمة"، تحت إشراف: أ.د. شعبان ربيع محمد طرطور – كلية الآداب – جامعة سوهاج & د. رأفت أحمد محمد رشوان – كلية الآداب – جامعة سوهاج.

[٢] نبيلة إبراهيم (دكتورة): أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دارنهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ص٩٢.

وعن طريق الحكاية الشعبية سواء المقروأة أوالمسموعة يمكن ترسيخ العديد من القيم والعادات والتقاليد بكل سهولة لدى القارئ أو المستمع نظرا لانتشارها فى المجتمعات بشكل كبير، ولما تلقاه من قبول بين الطبقات الاجتماعية المختلفة والفئات العمرية المتفاوتة؛ فالحكاية الشعبية يُقبل عليها الكبير والصغير والرجل والمرأة من شتى الثقافات، وموضوعات الحكاية الشعبية متنوعة ومختلفة وجذابة، وفكرتها تصل إلى القارئ أوالسامع بكل سهولة ويُسر.

مشكلة البحث:

١- التعريف بكل القصص المعنونة بأمير حمزة.

٢- كثرة رواة قصة حمزة، ومجهولية مؤلفها.

٣- الانتشار الواسع لقصة حمزة فى البلدان الإسلامية.

أهداف البحث:

١- سبب جعل حمزة بن عبد المطلب بطلا للقصة بدلا من بطلها الأصلى.

٢- مدى أهمية تلك القصة لدى الشعب الإيرانى.

منهج البحث: تعتمد هذه الدراسة على المنهج "التحليلي الوصفي" أو اسلوب تحليل المحتوى.

حدود البحث: يقتصر البحث على تعريف قصة حمزة ومدى أهميتها والبلدان التى انتشرت بها، وروايتها المختلفة. ويتحدث هذا البحث عن قصة "امير حمزه صاحبقران و عمرو اميه"[١] كنموذج للحكاية الشعبية الإيرانية نظرا لأهميتها بالنسبة للمجتمع الإيرانى، ولانتشاراها فى جميع البلدان الإسلامية.

وقد قسمت هذا البحث إلى ثلاثة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول: التعريف بقصة الأمير حمزة صاحب قران.

المبحث الثانى: روايات قصة حمزة المختلفة، ورواتها.

المبحث الثالث: نوع قصة حمزة، وزمن تأليفها.

الخاتمة: وبها أهم النتائج التى توصلت إليها فى البحث.

ثم ثبت بأسماء المصادر والمراجع

---

[١] امير حمزه صاحبقران وعمرو اميه، تهييه وتنظيم محمد فرسايى، انتشارات سعدى، تهران، چاپ دوم، ١٣٧٠هـ.ش.

المبحث الأول

أولا: التعريف بالقصة:

تعتبر قصة "الأمير حمزة صاحب قران[١] وعمرو اميه" متتالية قصصية؛ حيث إنها تحتوى على أربع وعشرين قصة، وكل قصة مكملة للأخرى، ولكن فى الوقت ذاته يمكن الاطلاع على كل قصة منها على حدة دون الإحساس بأى نقص أو خلل فى الأحداث.

وتدور القصة حول حمزة بن عبد المطلب، وتنبؤ بوذرجمهر وزير أنوشيروان بمولده، وأنه سوف يصبح صاحب قران الأقاليم السبعة، وخادم دين رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه سوف يوصل الملوك المتوجين من العرش إلى القبر.

وتتحدث القصة أيضا عن عمرو اميه ملك العيارين[٢] الذي ولد فى نفس يوم ولادة حمزة، وكان ابن خادم عبد المطلب، وقد فرح بوذرجمهر كثيرا بولادته، وتنبأ له أنه سوف يصبح مصباح جيش الرسول صلى الله عليه وسلم، وأنه سوف يأخذ الخراج من الملوك، وسوف يكون ملازما لحمزة فى جميع تنقلاته، ويدافع عنه ويحمى ظهره وينقذه من المصائب والمكائد.

وعندما سمع أنوشيروان عن بطولات حمزة وانتصاراته على العديد من الفرسان الأقوياء، أرسل إلى حمزة يدعوه للحضور إلى بلاطه، وكان لدى أنوشيروان وزير شرير يدعى بختك ابن بختيار، وكان هذا الوزير يكره حمزة ويبغضه، وعندما جاء حمزة إلى بلاط أنوشيروان، وقام ببعض الأفعال التى تدل

---

(١) صاحب قران: هو من اقترن يوم مولده كوكبان فى السماء هما المشترى وزحل، أو هو الحاكم العادل الخالد حكمه. (على اكبر دهخدا: لغت نامه، زير نظر محمد معين (دكتر)، سيد جعفر شهيدى (دكتر)، ج١٠، مؤسسة لغت نامهء دهخدا، مؤسسة انتشارات وچاپ دانشگاه تهران، چاپ دوم، ١٣٧٧هـ.ش، ص١٤٧٧١،١٤٧٧٢)، أو هو ملك مقتدر له اقتران السعدين، أو ملك على وجه العموم. (إبراهيم الدسوقى شتا: المعجم الفارسى الكبير، ج٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص١٨٠١)

(٢) العيار هو الكثير الذهاب والمجئ فى الأرض، ومن الرجال الذى يُخلى نفسه وهواها لايردعها ولايزجرها. (مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤م، ص٦٣٩). أو هو الكثير التجول والطواف الذى يتردد بلا عمل يخلى نفسه وهواها، وهو الذكي كثير التطواف، ويقال عار الفرس يعير أى ذهب كانه منفلت يهيم على وجهه لايثنيه شئ فهو عاثر أى متردد جوال. (محمد رجب النجار (دكتور): الشطار والعيارين"حكايات فى التراث العربى" عالم المعرفة، ١٩٨١م، ص١٢).

على بطولته وقوته وكرم أخلاقه، وظل بختك يُوغر صدر أنوشيروان ضد حمزة ويحرضه على التخلص منه، وعندما أراد حمزة الزواج من مهرنـگـار أبنة أنوشيروان؛ انتهز بختك هذه الفرصة وظل يدبر له الحيل والمكائد، ويضع العقبات فى طريق زواجه منها، وبسبب مكائده فقد ذهب حمزة إلى اليونان وبلاد الروم ومصر والهند، وخاض الحروب والصراعات ضد ملوك وحكام تلك البلاد.

وفى النهاية دخل فى قتال ضد جيش أنوشيروان وزوبين ملك مغلستان وأنتصر عليهما وقتل زوبين وفر أنوشيروان إلى المدائن وهرب بختك إلى الصحراء، وندم أنوشيروان على عداءه لحمزة، ووافق على زواج حمزة من مهرنـگـار، ثم بعد ذك ذهب حمزة ومهرنـگـار إلى مكة، وظلا بها حتى توفيا ودفنا هناك.

وقد تعددت الأراء حول التعريف بقصة حمزة، وتعددت أيضا مسمياتها؛ واختلفت أحداثها فى بعض المواضع، وتشابهت فى مواضع أخرى، وذلك لأنها قد رُوِيَتْ في البداية شفاهة ولم تُكتب، وانتقلت من صدر إلى صدر، وعلى ألسنة القصاصين، وانتشرت من مكان إلى مكان، ومن بلد لآخر، فطرأت عليها كثير من التغيرات في الأحداث، وظهر لها العديد من الأسماء، وبطلها واحد لم يتغير هو حمزة بن عبد المطلب، ولكن أحداثها بها بعض التشابة والكثير من الأختلاف.

والبطل الأصلى لهذه القصة هو حمزة بن آذرك شارى المعروف بحمزة الخارجى، وحل محله حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء[1]، وهو أحد رؤساء الخوارج، وقد كوَّن الفرقة الحمزية، وأثار الفتنة ضد على بن عيسى والى هارون الرشيد فى خراسان، ومنع أهلها من دفع الخراج، ودخل فى حروب كثيرة ضد ولاة الخلافة العباسية، واستولى على خراسان، وسيستان، وكرمان، والهند، وبلاد ما وراء النهر، وعاش حتى جزء من خلافة الطاهرين، بل إنه خاض الحروب ضدهم أيضا، وفى أثناء محاولته للأستيلاء على خراسان؛ فخرج

[1] ذبيح الله صفا (دكتر): نثر فارسى از آغاز تا عهد نظام الملك طوسى، انتشارات كتاب فروشى ابن سينا، تهران، ١٣٤٧هـ.ش، ص١٣.

عبدالرحمن النيسابورى ورجاله لمواجهته وقتلوا الكثير من أصحاب حمزة، وهرب حمزة جريحا ومات متأثرا بجراحه.[١]

وقد نُسِجَتْ هذه القصة حوله فى البداية، ولكن مع مرور الزمن، واعتناق إيران لمذهب التشيع لآل بيت النبى صلى الله عليه وسلم؛ فإنه مُحيَ اسم حمزة الخارجى من القصة وحل محله اسم حمزة عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم، على الرغم من أنه لم يشهد فتح إيران ولم يتواجد بها مطلقا.

وقد أدى استخدام اسم حمزة بن عبدالمطلب إلى انتشار القصة فى جميع انحاء العالم الإسلامى، وكان من أكثر العوامل التى أدت إلى جذب الكثير من القراء والمستمعين، على الرغم من بعد القصة عن الواقع وأقترابها أكثر من الخيال والأساطير.

وسوف أذكر في هذا المبحث بعض أراء دارسي الأدب الفارسي في تعريف القصة موضوع البحث، ومسمياتها المتعددة.

يذكر ذبيح الله صفا أن قصة هذا الكتاب من القصص المذهبية التي ظهرت في إيران، وأصلها مبني على كثير من القصص والروايات القومية الإيرانية، حيث جاء فيها سيرة ذاتية لحمزة في بلاط أنوشيروان، وعشقه لابنة ملك إيران، وحروبه ضد ملوك الترك والهند وممالك الفرنجة، وأنه معروف أن ممالك الفرنجة كانت واجهة في القصص الفارسية الأخيرة مع بلاد الروم واليونان.[٢]

وقد حظيت تلك القصة بشهرة واسعة حيث رويت في كثير من البلدان بمختلف اللغات، ورويت على مر العصور؛ ثم دُونتْ وكُتبتْ لحفظها من الضياع، وكانت تُقرأ في بلاد كثيرة، وأزمنة مختلفة وعرفت بأسماء عديدة مثل: قصة

---

[١] عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، أبو منصور: الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية منهم، تحقيق ودراسة محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، ١٩٨٨م، ص ٩٠:٩٢.

[٢] ذبيح الله صفا (دكتر): حماسه سرايي در إيران، از قديم ترين عهد تاريخى تا قرن چهارديم هجرى، چاپ پيروز، تهران، ١٣٣٢هـ، ص ٣٧٩.

حمزة، قصة أمير المؤمنين حمزة، قصة أمير حمزة صاحب قران، أسمار حمزة، ورموز حمزة.[١]

وتعتبر القصة المعنونة برموز حمزة الأكثر رواجا وشهرة بين الرواة؛ لأنها كانت تتسم بصبغة دينية تنسجم مع سياسة الحكام الصفويين، إلى كونها تمتاز بحكاياتها المليئة بالعجائب والإغراق والبعد عن الواقع، وشهرة تلك القصة ومحبتها جعل أسماء رواتها تُدون في كتب تذاكر العصر الصفوي كما يذكر محمد جعفر محجوب.[٢]

ويقول محسن جعفري عنها إنها من الكتب المشهورة عن تاريخ النثر الفارسي، ومحفوظ منها روايات متنوعة خاصة في مكتبات الهند وإيران وباكستان؛ والمثير للانتباة انتشار مخطوطات تلك القصة بشكل خاص في عصر مغول الهند في القرن العاشر الهجري.[٣]

وبهذا فإن قصة حمزة أو رموز حمزة أو صاحبقران نامه[٤] قد انتشرت ورُويت بعناوين ومسميات مختلفة، واختلطت فيها شخصية حمزة بن عبدالمطلب بشخصية حمزة بن آذرك شاري، حتى مُحي بطلها الأصلي من الذاكرة، وامتزج فيها التراث الشعبي الإيراني والتراث الشعبي العربي قبل وبعد الإسلام بشكل كبير، فهى تجمع بين شخصيات فارسية وعربية عديدة لا يمكن أن يكونوا قد ألتقوا مع بعضهم في الحقيقة مثل أنوشيروان الساساني، ووزيره بوذرجمهر، وحمزة بن عبدالمطلب، وعمرو أمية الضمري، وعمرو معديكرب، وغيرهم من شخصيات القصة.

---

[١] غلامحسين غلامحسين زاده (دكتر) وآخرون: ساختار شناسي بن مايه هاى حمزه نامه (با تكيه بر بن مايه هاى عيارى، عاشقانه، شگفت انگيز وكرامت)، فصلنامه علمى-پژوهشى نقد ادبى، سال ٣، شماره ١١،١٢، ١٣٨٩هـ.ش، ص٢٠٦.

[٢] محمد جعفر محجوب (دكتر): ادبيات عاميانه اى ايران، به كوشش دكتر حسن ذو الفقارى، جلد ١و٢، نشر چشمه، چاپ سوم، تهران، ١٣٨٦هـ.ش، ص١٣٠.

[٣] محسن جعفرى مذهب: مخطوط بعد مطبوع، آينه ميراث، سال دوم، شماره ٣، ١٣٨٣هـ.ش، ص ٢٠٣،٢٠٢.

[٤] هى واحدة من المنظومات الحماسية الدينية القديمة، وقد نُظمت عام ١٠٧٣هـ، ولكن ناظمها غير معروف، وقد قسم الكتاب إلى ٦٢ قسما، وفي مقدمة الكتاب جاء حمد الله والثناء على الرسول صلى الله عليه وسلم، وفهرس الموضوعات، وقد حاول ناظمها تقليد الفردوسي. (ذبيح الله صفا: حماسه سرايى در إيران، مرجع سابق، ص٣٧٩).

وقصة الأمير حمزة صاحب قران تتلخص فى نهضة حمزة الدينية والسياسية والاجتماعية لتوحيد العالم الإسلامى كله متمثلا فى مكة وإيران ومصر واليمن حتى وصل إلى الهند، وإلى بلاد الغرب متمثلة فى بلاد الروم واليونان، ويقوم بنشر الدين الإسلامى وكلمة التوحيد، ويبطل عبادة الاصنام والنار وغيرها من عبادات الشرك.

ويعتقد محجوب فى كتابه "ادبيات عاميانه اى ايران" أنه لم تحظ أي قصة من القصص العامية بالشهرة والمحبة مثل قصة حمزة. ولهذا السبب قام المستشرقون بتحقيقات مفصلة حولها حيث قاموا بإعداد بحوث في هذا المجال، من بينها كتاب "ون رونكل" المسمى ب De Roman Van Amir Hamza (1895) حيث إنه واحد من أشهر الكتب حول هذه القصة، كما نُشرت عدد من الأبحاث حول هذه القصة في مجلة دراسات آسيوية.[١]

و يذكر هرمان اته أن قصة حمزة لها ترجمة إلى التركية أيضا منتشرة أكثر من النص الفارسي، وهناك أيضا ترجمة عربية تسمى سيرة حمزة، ولكنها تختلف كثيرا عن الأصل الإيراني من ناحية الموضوعات.[٢]

ولأن بطلها الأصلى هو حمزة بن آذرك شارى المعروف بحمزة الخارجى فإن بطولاته كانت باعثة على انتشار قصص بطولية حول أعماله على لسان قصاصين شرق إيران، وقد قاموا بروايتها بنفس أسلوب أبو مسلم نامه، ولكن مع تولى دولتي الصفارين والسامانيين سقط بساط قدرة خوارج سيستان، وذهبت قيمة حمزة الخارجي المذهبية من بينهم، كما سقطت أيضا أسماء خوارج الشرق المشهورين الآخرين، ولكن قصته بقيت على لسان الرواة والقصاصين ثم عولجت ونسبوها إلى حمزة بن عبدالمطلب، وقد أدى ذلك إلى شهرة هذه القصة.[٣]

---

[١] غلامحسين غلامحسين زاده، وآخرون: ساختار شناسي بن مايه هاى حمزه نامه، مرجع سابق، ص٢٠٨.

[٢] هرمان اته: تاريخ ادبيات فارسى، ترجمة رضا زاده شفق (دكتر)، انتشارات بنگاه ترجمه ونشر كتاب، تهران، تيرماه ١٣٣٧هـ.ش، ص٢١٥.

[٣] حسين رزمجو: قلمرو ادبيات حماسى ايران، ج١، پژوشگاه علوم انسانى ومطالعات فرهنگى، تهران، چاپ اول، ١٣٨١هـ.ش، ص٢٦٤.

ويؤكد ذلك قول ذبيح الله صفا حيث يذكر إنه مع انتشار الإسلام فإن القصص البطولية التى كانت تعود سابقا إلى أبطال ورجال الدين الإيرانين تغيرت بالتدريج وحل محلهم فرسان العرب ورجال دينهم، وانتشرت القصص بين الإيرانين المسلمين حول العظماء مثل على بن أبى طالب وأبناءه أو عظماء رجال الدين الإسلامى الإيرانى مثل أبى مسلم الخراسانى وغيرهم.[١]

وقد أطلق القصاصون على حمزة بن آذرك شارى لقب صاحبقران بسبب انتصاراته فى سيستان وكرمان وخراسان وأفغانستان والهند؛ فاسموه الأمير حمزة صاحبقران.[٢]

ومن الملاحظ أن القصص العامية التي ظهرت خلال القرون التالية للإسلام ابتعدت بالتدريج عن الواقع واقتربت إلى الخيال، وقصة حمزة من ناحية هذه الصفة أو الخاصية بقيت لفترات طويلة في المرتبة الأولى، وربما حتى الآن.[٣]

ولشدة ولع بعض الرواة واهتمامهم بقصة حمزة كان بعضٌ منهم في أثناء روايته لأى قصة أخرى يقوم باقتباس بعض المشاهد والأحداث منها، أو بعض المخلوقات والشخصيات والخرافات التى ذكرت بها، ويقوم بإضافتها إلى قصته التي يرويها.

مثلما ذكر محجوب فى كتابه "ادبيات عاميه اى إيران" أن قصة بهرام وگلندام[٤] قد أقتبست بعض المواقف والأحداث من قصة رموز حمزة، حيث يقول: إن واقهة قتل بهرام للأسد فى القصة تقليدا لقصة رموز حمزة، "فقد ورد في قصة رموز حمزة أن حمزة اضطر أن يتنكر في هيئة رجل ابله وذهب إلى مدينة عدن حتى يستطيع القتال مع أبنائه وأتباعه، ومن القضاء أن فريبرز العدنى ملك عدن كان لديه أسد، وكان يحب ذلك الأسد كثيرا، وذات يوم قتل هذا

---

[١] ذبيح الله صفا: نثر فارسى از آغاز تا عهد نظام الملك طوسى، مرجع سابق، ص١٥.
[٢] حسين رزمجو قلمرو: ادبيات حماسى إيران، مرجع سابق، ص٢٦٤.
[٣] محمد جعفر محجوب (دكتر): ادبيات عاميانه اى ايران، مرجع سابق، ص ١٣١.
[٤] منظومة فارسية لمحمد بن عبد الله الكاتبي النيسابوري المتوفى فى حدود سنة ٨٥٠هـ. (مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب چلبى: كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، تصحيح وطبع: محمد شرف الدين يالتقايا، ورفعت بيلـگـه الكليسى، ج١، دار إحياء التراث العربي، بيروت -لبنان، ١٩٤١م، ص٢٥٩).

الأسد حارسه وحطم قيوده وذهب إلى السوق وقتل عددا من الأشخاص؛ فهرب الجميع من أمامه وفجأة اقترب الأسد من حمزة وقفز وهجم على رأسه، ولكن حمزة لم يتحرك من مكانه وأمسك بقدمي الأسد ورفعه عاليا وأداره فى الهواء ثم ألقاه على خشبة دكان الجزار وقتله".[١]

وهناك أيضا قصة شاه مردان على التي تشبه حمزة نامه، وهى مأخوذة عن قصة على بن أبى طالب، وتذكر كثيرا من معارك أبطال حمزة نامه، ويوجد من هذه القصة نسخة بها نقص ١٣٢٨ صفحة محفوظة في مكتبة في الهند.[٢]

بعض التناقضات التى وردت فى قصة الأمير حمزة صاحب قران:

أولا: على الرغم من أن حمزة بن عبد المطلب لم يكن له وجود في إيران مطلقا ولم يشهد الفتح الأسلامي لها حيث إنه قد استشهد فى غزوة أحد سنة ٣هـ إلا أن هذه القصة قد جعلته معاصرا لأنوشيروان الساسانى ووزيره بوذرجمهر، ومعاصرا لعمرو أمية الضمري وعمرو معديكرب وغيرهم من الشخصيات الفارسية والعربية الأخرى التي لم تلتق فى الحقيقة ببعضها البعض مطلقا.

ثانيا: على الرغم من أنه قد ورد فى القصة أن حمزة خادم دين نبي آخر الزمان محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه سوف ينشر الإسلام فى جميع أنحاء البلاد إلا أنه كلما انتصر على أحد أعدائه؛ فإنه يأمره أن يقول أن الله واحد وأن دين إبراهيم خليل الله على الحق وأن عبادة الأصنام باطلة، فهو بذلك ينشر الدين الحنيف وليس الإسلام على الرغم من أنه كان معاصرا لفترة رسالة النبي صلى

---

[١] "در رموز حمزه يك جا حمزه به مقتضاى مصلحت به صورت ديوانه اى در مى آيد تا با فرزندان وامیران خويش زورآزمايى كند وبدين صورت به شهر عدن مى آيد. قضا را فريبرز عدنى كه پادشاه عدن است شيرى دارد وبسيار آن شير را دوست مى دارد. امروز شيربان را كشته وزنجير را پاره كرده به بازار افتاده است وچند كس را كشته، مردم از پيش او مى گريزند كه به يك بار شير به نزديك امير حمزه آمد. امير هر چند مردم خبر كردند كه شير مى آيد فايده نكرد تا آن كه شير بر او حمله كرد جستن كرد كه بر سر امير فرود آيد، امير جا مبدل كرده نشست وهر دو پاى شير را بر روى هوا گرفت برگرد سر گردانيد وبر قناره ى دكان قصابى آويخت وكشت" (محمد جعفر محجوب (دكتر): ادبيات عاميانه اى ايران، مرجع سابق، ص٥٨٩).

[٢] هرمان اته: تاريخ ادبيات فارسى، مرجع سابق، ص٢١٦.

الله عليه وسلم، وكان أيضا كلما أرسل حمزة رسالة إلى أحد أعدائه فإنه يبدأها بالثناء على الله ثم على سيدنا إبراهيم عليه السلام.

وربما يعود ذلك إلى أن راوى القصة كان فى الغالب يدين بالدين الحنيف مثلما يذكر جعفر شعار فى مقدمة قصة حمزة نامه حيث يقول "إن راوي القصة كان يدين بالدين الحنيفى (دين إبراهيم خليل الله) حيث إنه فى مواضع كثيرة كان يروي أن حمزة بعد الانتصار على الأعداء يأمرهم بإعلان قبولهم لذلك الدين بأن يقولوا أن الله واحد وأن دين النبى إبراهيم خليل الله على الحق، وأن الأصنام وعبادتها باطلة".[1]

وربما يعود السبب في ذلك أن البطل الحقيقي للقصة هو حمزة الخارجى، وكان يدين بالزرادشتية ولم يدخل في الإسلام إلا لكى ينضم إلى الخوارج، ثم قام بتغيير اسمه من حمزة بن آذرك شارى إلى حمزة بن عبدالله الخارجى كما ذكرت من قبل، وهناك رأى يقول: إن إبراهيم عليه السلام هو زردشت[2]، ولذلك فإن الراوى جعل حمزة يأمر خصمه أن يقول أن الله واحد وأن دين إبراهيم على الحق ولا يأمره بنطق الشهادتين على الرغم من أن هدف حمزة فى القصة هو نشر الإسلام والقضاء على عبادة الأوثان. وفى قصة حمزة نامه فإن حمزة بعد أن انتهى من حروبه كلها عاد إلى مكة مرة أخرى ودخل فى دين الإسلام وخاض غزوتى بدر وأحد مع الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم استشهد فى غزوة أحد.

ثالثا: ورد أيضا أن حمزة على الرغم من اتباعه لدين الإسلام إلا أنه بعد انتهاء كل حرب كان يجلس هو وأصحابه وجيش العرب يشربون الخمر ويستمعون إلى الموسيقى والغناء على الرغم من تحريم الإسلام لشرب الخمر، بل إنه ذات مرة كان حمزة يشرب الخمر مع أنوشيروان فى الخلوة؛ ثم خرج وذهب إلى الحديقة وتوضأ وصلى ركعتين وظل يسبح ويتأمل؛ ثم عاد مرة أخرى إلى الخلوة وظل يشرب الخمر حتى ثمل.

---

[1] جعفر شعار (دكتر): قصهء حمزه (حمزه نامه)، ج١، انتشارات دانشگاه تهران، شمارهء ٦٤، تهران، ١٣٤٧هـ.ش، مقدمة المصحح، ص٦.

[2] أنظر: محمد علاء الدين منصور (دكتور): بين إبراهيم وإسرائيل وزردشت،جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٩٣م، صفحات متفرقة.

رابعا: هناك خلط بين الأديان فى القصة موضوع الدراسة؛ فإنه على الرغم من أن عمرو معديكرب قبل أن يدخل فى الإسلام كان من كفار العرب ويعبد الأصنام، ولكنه عندما أرسل رسالة إلى حمزة فإنه بدأها بالثناء على اللات ومنات والعزى ثم كتاب الزند ونار النمرود والماء المقدس. وأيضا رسالة الملك شهبال بدأت بالثناء على اللات ومنات الشمس والقمر ونار النمرود المقدسة والماء المعبود، وكان أنوشيروان فى الحقيقة يعبد النار ولكن ورد فى القصة موضوع البحث أنه كان من عبدة الأوثان، وهذا الخلط جعل الشخص الواحد يعبد الأصنام والنار والماء فى وقت واحد. وقد كثر ذلك الخلط فى القصة.

ثانيا: تأثر راوى قصة حمزة بالشاهنامة:

ويظهر أن راو قصة حمزة صاحب قران قد قرأ شاهنامة الفردوسي وتأثر بها كثيرا، ويبدو أنه قد استفاد من بعض قصصها وغير فيها بحيث تتماشى مع قصة حمزة صاحب قران؛ فمثلا: قد ورد فى الشاهنامة فى واقعة قتل الضحاك لوالده ميرداس أنه كان لميرداس بستان خاص يستخدمه لخلواته وكان فى ذلك البستان حوض ماء، وكان ميرداس كل ليلة يدخل ذلك البستان ويتطهر من ذلك الحوض وينشغل طوال الليل بعبادة الله سبحانه وتعالى، فعندما هيأ الشيطان للضحاك قتل والده أمر بحفر بئر عند ذلك الحوض وغطاه بالحشيش، وعندما دخل ميرداس البستان وتوجه إلى الحوض سقط فى البئر؛ فأسرع الضحاك بإلقاء التراب عليه حتى امتلأ البئر وتساوى بالأرض ومات والده وملك هو العرش.[١]

وقد ورد فى قصة الأمير حمزة صاحب قران أن قارون الساحر قد اقترح حيلة على الملك حديث اليوناني للتخلص من حمزة، وقد وردت تلك الحيلة على لسان قارون هكذا:

"قال قارون: عندما يأتي الليل أؤمر أن يحفروا في الميدان سبعة آبار، ويغطوا قممهم، وحينئذ يدقوا طبول الحرب وليأتى الجيش، وأنا سأكون واقفا على قمة أحد الآبار؛ ثم استدعى حمزة إلى الميدان، وسوف يأتى إلى الميدان

[١] أبو القاسم الفردوسي: الشاهنامه، ترجمة الفتح على البندارى، تحقيق وتصحيح عبدالوهاب عزام، ج١، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٣٢م، ص٢٧. (بتصرف)

بدون سلاح؛ فيسقط في البئر، وفي ذلك الوقت تأمر كل الجيش أن يحمل كل واحد منهم معه جوالا به تراب؛ ثم يلقونهم في البئر فوق حمزة؛ فيمتلئ البئر".[١]

وورد أيضا فى الشاهنامة أن رستم عندما طلب جوادا لكى يمتطيه للذهاب لقتال جيش أفراسياب فأحضروا له الجياد ليختار واحدا من بينها، ولكنه كان كلما وضع يده على ظهر أحد الجياد وضغط عليه فإن ظهره ينكسر، ويقع الجواد على الأرض.[٢]

أما فى قصة الأمير حمزة صاحب قران فقد ورد أن حمزة بعد أن تعلم كل فنون القتال لم يكن ينقصه شئ إلا الجواد؛ فطلب من عمرو أمية أن يحضر له جوادا مناسبا ليمتطيه؛ فأحضر له العديد من الجياد، ولكنه كلما كان يمتطي جوادا ينكسر ظهره؛ حتى عثر عمرو أمية على حديقة النبي سليمان، ووجد بها جواد النبي اسحاق المسمى خنك اسحاق؛ فأخبر حمزة بذلك؛ فذهبا إليها، وعندما امتطى حمزة ظهر الجواد لم ينكسر ووجد أنه مروض؛ ففرح به كثيرا؛ ثم خاض به معارك وحروبا عديدة.[٣] وقد جعله الراوي يحصل على جواد النبي اسحاق، ورداء القتال الخاص بالأنبياء ليضفي الروح المذهبية على القصة، وليعطى حمزة بعض الكرامات، وعناية الأنبياء به.

---

[١] چونشب شود بفرماى تا در ميدان هفت چاه ميكنند وسر آنرا بپوشانند آنگاه طبل جنك بزنند لشكر سوار شوند من سرچاه بايستم حمزه را در ميدان طلبم امير در ميدان بى سلاح خواهد آمد ودر چاه خواهد افتاد آنوقت تمام لشكر را بفرماى تا هريك توبره خاكى بردارند وبچاه ريزند چاه پر شود. (محمد فرسايى: امير حمزه صاحبقران، مرجع سابق، ص١٤٦).

[٢] أبو القاسم الفردوسي: الشاهنامه، مرجع سابق، ص٩٦. (بتصرف)

[٣] محمد فرسايى: امير حمزه صاحبقران وعمرو اميه، مرجع سابق، ص ٢٤:٢٧.

المبحث الثانى

أولا: روايات القصة المختلفة:

توجد كتابات كثيرة من قصة حمزة محفوظة فى المكتبات العالمية فى مختلف البلدان حول العالم تحت عناوين ومسميات مختلفة، ولكن من أهم ما وجدت من كتابات لهذه القصة ما يلى:

١- "قصهء حمزه، حمزه نامه" تحقيق جعفر شعار، نشر جامعة طهران، العدد ١١٦٦، تهران ١٣٤٧هـ.ش، وهى فى مجلدين، يشتمل المجلد الأول على ٣٢ قصة، والمجلد الثاني يشتمل على ٣٧قصة.[١]

وقد قمت بعمل دراسة موازنة بين القصتين الفارسيتين الأمير حمزة صاحب قران وعمرو أمية و قصة حمزة نامه، وتبين أن هناك بعض أوجه التشابه والاختلاف بينهما، ومن أهم أوجه التشابه صياح حمزة فى أثناء القتال صيحة قوية تحدث هزة زمانية ومكانية وترهب العدو وتجعل سامعها يفقد الوعى فى الحال، ومن أوجه الاختلاف أن حمزة فى القصة الأولى لم يحارب الجن أو الشياطين مطلقا، أما فى القصة الثانية كان صديقا للجن وقد خلصهم من شياطين جبل قاف.

٢- "داستان امير حمزهء صاحبقران ومهتر نسيم عيار"، جمع محمد على سپانلو، وبها تصاوير ملونة للفنان نور الدين زرين كلك، وهى فى٣٧ صفحة فقط، وهى قصة مقدمة للأطفال.[٢]

وتبين من الموازنة بين القصتين الفارسيتين الأمير حمزة صاحب قران وعمرو أمية، وقصة الأمير حمزة صاحب قران ومهتر نسيم عيار، أن القصة الثانية مختصرة عن القصة الأولى وأحداثها متشابه تماما؛ فقد جعل راوى قصة حمزة ونسيم عيار من الأربعة والعشرين قصة ثمان قصص فقط.

---

[١] جعفر شعار (دكتر): قصهء حمزه (حمزه نامه)،مرجع سابق.

[٢] محمد على سپانلو: داستان امير حمزهء صاحبقران ومهتر نسيم عيار، رسومات نور الدين زرين كلك، سازمان انتشارات كانون پرورش فكرى كودكان ونوجوانان، خيابان تخت طاووس، خيابان جم، شماره ٣١، تهران، چاپ دوم، ١٣٥٢هـ.ش.

٣- قصة "الأمير حمزة البهلوان المعروف بحمزة العرب"، وهى فى أربعة أجزاء، الجزء الأول فى ٢٦٠ صفحة[١]، أما الجزء الثاني فى ٢٥٨صفحة[٢]. والجزء الثالث فى ٣٧٦ صفحة[٣]، أما الجزء الرابع ٣٤٤صفحة[٤].

ومن خلال المقارنة بين القصة الفارسية الأمير حمزة صاحب قران وعمرو أمية، والقصة العربية حمزة البهلوان وجدت أنهما مختلفتان فى الأحداث والشخصيات والتفاصيل. ومن أهم أوجه التشابه بينهما: قتال حمزة ضد الوحوش المختلفة فى القصتين، ومن أهم أوجه الاختلاف بينهما: أن حمزة فى القصة الفارسية قد تعلم فنون القتال على يد رجل غيبى أما فى القصة العربية فقد تعلم القتال بناء على أمر أبيه.

ثانيا: رواة قصة حمزة.

يقول جعفر شعار فى مقدمة قصة حمزة نامه أنه لم يُذكر اسم راو هذه القصة فى أى مكان مطلقا.(٥)

ومن أهم رواة قصة حمزة مايلى:-

١- ميرزا محمد فارسى بواناتى:

المتخلص بفارس، وكان أصله من بوانات، وكان لديه ثلاثة أخوة، وكان من خاصة ميرزا ملك مشرقي، وقد تعلم منه الفنون، وخاصة مزج النظم بالحكي، وبعد وفاة ميرزا ملك مشرقي روى محمد بواناتى قصة حمزة فى المقاهي؛ ثم ذهب إلى الهند وعاد بعد فترة؛ ثم ذهب مرة أخرى إلى الهند، وتوفى هناك، وترك ديوان شعر يقترب من أربعة آلاف بيت.[٦]

---

[١] قصة الأمير حمزة البهلوان المعروف بحمزة العرب، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٨٥م.

[٢] قصة الأمير حمزة البهلوان المعروف بحمزة العرب، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٨٥م.

[٣] قصة الأمير حمزة البهلوان المعروف بحمزة العرب، ج٣، مكتبة صادر، بيروت، ١٩٢٧م.

[٤] قصة الأمير حمزة البهلوان المعروف بحمزة العرب، ج٤، مكتبة صادر، بيروت، ١٩٢٧م.

[٥] جعفر شعار (دكتر): حمزه نامه، مرجع سابق، المقدمة، ص٣.

[٦] محمد طاهر نصر آبادى اصفهانى، ميرزا: تذكره نطر آبادى"مشتمل بر شرح حال وآثار فريب هزار شاعر عصر صفوى"، طهران، چاپخانه ارمغان، ١٣١٧هـ.ش، ص٤٠١.

٢- حسين:

المتخلص بصبوحي، من ولاية خوانسار، وكان فى أول الأمر يرتدي ملابس فقراء الأتراك، وانشغل بالسياحة حتى مر بولاية تبريز، وفي ذلك الوقت كان بها رستم خان سپهسالار، وكان أخ ملا صبوحى فى خدمة رستم خان، فأحضره أخوه ليشاركه فى خدمة الخان، فترك ملا صبوحي ملابس الفقر، وبعد ذلك ذهب إلى لاهيجان، وبقى فترة مع ميرزا عبدالله وزير لاهيجان، وتعلم فن الموسيقى فى لاهيجان و برع فى الطنبور، وكان يروي قصة حمزة والشاهنامة بشكل جيد، وفى أواخر أيامه تاب وأناب وتوفى سنة ١٠٧٨هـ.ش.[١]

٣- ملا على خان:

يذكر على رضا ذكاوتى أن الراوى أو الناقل الأخير لرموز حمزة هو ملا على خان شكر ريز، حيث يقول: إنه في صفحة ٥٠١ من النص المطبوع من رموز حمزة بتاريخ ١٢٧٦هـ.ق جاء اسم ناقل القصة ملا علي خان، الذى كان لديه نفس طريقة العصر الصفوى وأسلوبه.[٢]

٤- ملا عبدالنبى فخر الزمان:

ومن رواة قصة حمزة عبدالنبى فخر الزمان[٣]، ويذكر عنه محمد شفيع كدكنى أنه كان لدى أكبر شاه اهتمام شديد بقصة حمزة، ولهذا فقد أمر عبدالنبي

---

[١] محمد طاهر نصر آبادى اصفهانى، ميرزا: تذكره نصر آبادى، نفس المرجع، ص٣٥٧.

[٢] عليرضا ذكاوتى قراگزلو: رموز حمزه يا امير حمزهء صاحبقران، مجله آينه ميراث، سال ٦، شمارهء ٢، تابستان ١٣٨٧هـ.ش، ص٤٠٦.

[٣] هو ملا عبدالنبى فخر الزمان القزوينى المتخلص ب(نبى) ابن خلف بيك، من شعراء القرن الحادى عشر الهجرى ومؤلفيه، قد قضى أغلب مراحل حياته فى الهند، ولد فى قزوين حيث كان والده خلف بيك تاجرا هناك، ويصل نسب جد والدة فخرالزمان إلى خواجه عبدالله الأنصارى؛ حيث إنه كان قاضى قزوين، ومن هنا اختار ملا عبدالنبى لقبه فخر الزمان بسبب نسبه ولكنه اختار لنفسه تخلص "نبى". وعندما بلغ ١٩ عاما ذهب إلى مشهد، وهناك سمع من التجار والرحالة كثيرا عن وصف الهند، فسافر من قندهار إلى لاهور؛ ثم ذهب إلى آكره فى الهند عام ١٠١٨هـ فى عهد الملك نورالدين محمد جهانگير، وأقام هناك عند قريبه ميرزا نظامي القزويني؛ الذى كان فى تلك الأيام كاتب أحداث بلاط جهانگير، ولكن بعد إصابة عبد النبي بمرض الزهرى خاف من أن تسوء شهرته؛ فعاد من اجمير إلى بهانه، وقيل إلى قزوين الترك، وفى عام ١٠٢٥هـ ذهب إلى لاهور ومن هناك إلى كشمير عند قريبه ميرزا نظامى، ثم فى عام ١٠٢٧هـ ذهب معه إلى ماندو، وبهار، وبتنه، وفى هذه المدينة دخل فى خدمة السيد يادگار المعروف بسردار

أن يروى له، ويؤدى قصة حمزة بشكل جذاب وجميل مع التمثيل، وقد كان هناك أيضا بعض الأمراء فى عهد جهانـگير مهتمين بقصة حمزة.[١]

وكان يتمتع بحافظة قوية فقد وفق فى هذا الطريق، وسمع قصة حمزة بن عبدالمطلب مرة واحدة فحفظها، وفى عام ١٠٢٢هـ أصبح عبد النبي ملازما لخان زمان بهادر ميرزا امان الله المتخلص بأمانى بن زمانه بيك مهابتخان خان خانان في اجمير، وانشغل بمطالعة الكتب، وعمل بألتاليف، وألف ثلاثة كتب، هى: دستور الفصحاء ، ونوادر الحكايات أو بحر النوادر،وتذكرة ميخانه.[٢]

٥- نقيب الممالك:

كان محمد على نقيب الممالك فى خدمة ناصر الدين شاه حيث كان يطلب منه الشاه فى المناسبات سماع قصة؛ فانشغل نقيب الممالك بنقل القصص الجميلة والمسموعة من أجله، كما كان ناصر الدين أيضا يحب القراءة ومن أهل الذوق، وكانت وظيفة نقيب الممالك صعبة جدا؛ لأنه كان مجبورا على نقل قصص جميلة ومتنوعة لكى تكون مصدر استحسان المستمعين خصوصا الملك القاجارى، وهناك احتمال كبير أن يكون هذا واحدا من الأسباب المهمة التى أجبرت نقيب الممالك أن يصرف النظر عن رواية قصص عصره الرائجة مثل رستم نامه وحسين كرد وإنشاء قصص مختلفة وسماعها وكان الهدف هو رضا الملك.[٣]

ويُذكر أن فخر الدولة أخت ناصر الدين شاه دونت من أقواله قصتى أمير ارسلان وزرين الملك، وكان نقيب الممالك موسيقيا وصاحب صوت جميل، كما كانت له مكانة كبيرة لدى الملك ناصر الدين شاه إلى درجة أنه خصص له حجرة فى قصره حتى إذا احتاجه كان يستدعيه فى أى وقت.[٤]

خان، وقد كتب عبد النبي شعرا ونثرا، ولانعلم تاريخ وفاته. (ذبيح الله صفا (دكتر): تاريخ ادبيات در إيران، م٥، ج٣، ص ١٧٣٥:١٩٣٩).

[١] عبد النبى فخر الزمانى قزوينى: تذكرهء ميخانه، تصحيح أحمد گلـچين معانى، انتشارات شركت نسبى حاج محمد حسين اقبال وشركاه، ١٣٤٠هـ، مقدمة المصحح، ص١٤.

[٢] ذبيح الله صفا (دكتر): تاريخ ادبيات در إيران، مرجع سابق، ص ١٧٣٥:١٩٣٦).

[٣] راضيه رستمى: مقال نقيب الممالك راوى قصهء رموز حمزه، گزارش ميراث، سال ٨، شمارهء ٢،١، فروردين- تير، ١٣٩٣هـ.ش، ص١٣.

[٤] آمال حسين محمود (دكتورة): النقال في الأدب الشعبي الإيراني، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، كلية الآداب، جامعة المنيا، العدد ٦٩، يوليو، ٢٠٠٩م، ص ٢٦٩.

كان يرافق نقيب الممالك دائما جواد خان قزوينى، وهو أحد الموسيقين المشهورين فى ذلك العصر، وكان عازفا ماهرا لآلة الكمانجه، وكان يحضر دائما الاحتفال بالمناسبات فى البلاط بصحبة نقيب الممالك.[١]

٦- نقيب خان:

وكان نقيب خان يقيم ليل نهار فى خدمة الملك أكبر شاه، وكان يروي له فى الخلوات والجلوات التواريخ والقصص والحكايات والأساطير الفارسية والهندية التى كان قد ترجمها فى ذلك الوقت، ويمكن القول إنه لم ينفصل عن أكبر شاه لحظة.[٢]

٧- حاجى:

هو حاجى قصة خوان الهمدانى، وقد عاش في بلاط سلاطين الهند، وكان لديه مهارة في رواية رموز حمزة، وقدم نسخة منتقاه باسم زبدة الرموز.[٣]

---

[١] آمال حسين محمود (دكتورة): النقال في الأدب الشعبي الإيراني، نفس المرجع، ص ٢٨٤.

[٢] فرزاد قائمي: بررسي سنت هاى قصه فرزاد قائمي: بررسي سنت هاى قصه خواني- نقالي وساختار روايي "دايره اى" درحماسه هاى شفاهي بنياد، كهن نامهء ادب پارسى، بژوهشگاه علوم انسانى ومطالعات فرهنگى، سال هفتم، شماره چهارم، زمستان ١٣٩٥هـ.ش.، ص ٨.

[٣] عليرضا ذكاوتى قراگزلو: رموز حمزه يا امير حمزهء صاحبقران، مرجع سابق، ص ٤٠٦.

المبحث الثالث

أولا: نوع القصة:

يختلف دارسو الأدب الفارسي فى تصنيف هذه القصة إلى أى نوع من الأنواع الأدبية تنتمى، فهناك من يرى أنها تندرج تحت الحماسة الدينية، وهناك من يرى أنها تندرج تحت الحماسة التاريخية الرومانسية، وهناك من يصنفها أنها تحت الحماسة النصف تاريخية، ومن الملاحظ أن جميع الآراء اتفقت على أنها من ضمن القصص الحماسية مع الاختلاف فى نوع تلك الحماسة.

ومن الذين نسبوها إلى الحماسة الدينية ذبيح الله صفا حيث يقول: إن سبب تصنيف منظومة صاحبقران نامه كمنظومة حماسية دينية لأنها كانت في البداية تتعلق بحمزة بن آذرك شاري المعروف بحمزة بن عبدالله الخارجي المتوفى عام ٢١٣ هـ.ش الذى قام بثورة ضد الخلافة العباسية، ثم بعد ذلك حُذف اسمه، ونُسبت القصة فيما بعد إلى سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، وهو عم نبي الإسلام الذى توفى قبل الفتح العربي لإيران، ولا علاقة له بأصل هذه القصة.[١]

ويستأنف ذبيح الله صفا أيضا أن الفكر القومى فى إيران قد ضعف فى القرن السادس الهجرى بسبب زيادة نفوذ الدين الإسلامى؛ فأدى ذلك الضعف إلى أن تحتل المنظومات الحماسية الدينية والتاريخية مكان المنظومات الحماسية القومية الإيرانية، وحدث نفس الأمر مع النثر أيضا حيث احتلت القصص البطولية الدينية بالتدريج مكان القصص البطولية القومية وهذه القصص الدينية أوجدت أكثر من فرقة شيعية فى إيران.[٢]

كما صنف هرمان اته هذه القصة تحت الحماسة التاريخية الرومانسية فيقول: " إن قصة حمزة هي ثاني قصة رومانسية مرتبطة بمرحلة فروسية العرب وعهد الخلفاء الأوائل الحاضرة بين أيدينا".[٣]

---

[١] ذبيح الله صفا (دكتر): تاريخ ادبيات در ايران، مج ٥، ج١، مرجع سابق، ص٥٨٤.

[٢] ذبيح الله صفا (دكتر): نثر فارسى از آغاز تا عهد نظام الملك طوسى، مرجع سابق، ص ١٣.

[٣] هرمان اته: تاريخ ادبيات فارسى، ترجمة رضا زاده شفق (دكتر)، مرجع سابق، ص٢١٥.

وربما كان رأيه هذا يستند إلى أن القصة مبنية على عشق حمزة لابنة الملك أنوشيروان وطلبه للزواج بها.

ويوجد من يعتبرها من ضمن القصص النصف تاريخية، ويستند فى رأيه هذا إلى أن هناك بعضا من القصص قد كتبت حول بطل تاريخي له وجود حقيقي، ولكنه تم إضافة كثير من الأساطير التى وردت فى الشاهنامة فى تاريخ إيران قبل الإسلام، بحيث اختلط فيها الحقيقي بالأسطورى، وأصبحت نصف تاريخية.

ويقول محجوب إنه قد أضيفتْ كتب نصف تاريخية، أى أن بطلها أو أبطالها لديهم وجود تاريخي حقيقي، ولكن حياتهم تخفت في ثوب من الخرافة، لهذا السبب تتطابق أحيانا الوقائع والأحداث الأصلية للقصة مع الأحداث التاريخية، وهذا موجود فى بعض الكتب القصصية مثل: أبومسلم نامه، وتيمور نامه، و إسكندر نامه، وقصهء امير مؤمنين حمزه، ومختارنامه وغيرهم. ،ومن بين هذه القصص ما هى أحداثها أقرب إلى الخرافة مثل: إسكندر نامه و قصهء حمزه، و كما يوجد ما هو أكثر قربا إلى التاريخ مثل: أبو مسلم نامه، ومختار نامه.[١]

وإننى أميل إلى تصنيفها تحت بند الحماسة المذهبية وذلك لأنها تثير الحماسة في نفوس قارئيها ومستمعيها؛ حيث إنها مليئة بالقتال والحروب بين البطل وبين أعداءه؛ فهى تجذب انتباة المتلقي وتثير فضوله وتحفزه طوال الوقت وتجعله يتمنى فوز البطل على عدوه بل ويدعو له أيضا في داخله حتى تأتي النهاية السعيدة بانتصار البطل وهو رمزا لانتصار الخير على الشر، وتعتبر مذهبية لأن بطلها هو حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك لإضفاء الروح المذهبية عليها، ولأنه رمزا للتشيع ولحب الإيرانين لآل البيت، وتلك القصة بعيدة كل البعد عن التاريخ ومنافية للواقع، وكل أحداثها من نسج الخيال.

[١] محمد جعفر محجوب (دكتر): ادبيات عاميانه اى ايران، مرجع سابق، ص١٢٧.

ثانيا: مؤلف القصة:

هناك مشكلة فى معرفة من هو مؤلف قصة حمزة الأصلي؛ فتلك القصة مجهولة المؤلف، ولم يرد ذكر مؤلفها أو الإشارة إليه فى أى نسخة أو كتابة من كتاباتها، ولكن هناك بعض الكتب التى ورد بها أسماء من قاموا بجمع هذه القصة وروايتها.

جاء فى كتاب الذريعة أن نقيب الممالك قصاص بلاط ناصر الدين شاه القاجارى قد جمع قصة باللغة الفارسية تحت عنوان رموز حمزه، وقد طبعت فى بومباى بالهند تحت عنوان داستان أمير حمزه فى ٦٨٠ صفحة، كما تم نشر قصة فى شيراز تحت عنوان قصهء شاهزاده حمزه فى ١٢٨ صفحة.[١]

وقد جاء في كشف الظنون تحت عنوان قصهء اسكندر أن هناك رجل يقال له الحمزاوي قد قام بجمع قصة حمزة في عدة مجلدات، ولذلك اشتهر بالحمزاوي، وتم تداولها باللغة التركية بين القصاصين.[٢]

ويذكر جعفر شعار فى مقدمة كتاب حمزه نامه أنه لم يُذكر راوى تلك القصة فى أى مكان، ولا توجد معلومات عن مؤلفها أو تاريخ تأليفها.[٣]

ويذكر جعفر محجوب أن إحدى خصائص القصص العامية هى أن تكون مجهولة المؤلف وقد ظهر هذا النوع من القصص على وجه العموم بين الشعب، وتعكس هذه القصص مطالبهم وميولهم، وتظل تنتقل لعدة قرون من لسان إلى لسان ومن صدر إلى صدر وبمرور الزمن ينسى الشعب من هو المؤلف الأصلى للقصة.[٤]

وقد تكون القصة العامية عبارة عن قصة أو حادثة واقعية وحقيقية ثم طرأ عليها بعض التغييرات والتحريفات من إضافات أو حذف أو تغيير للحقائق أو إضافة بعض خوارق العادات و تحويل البطل من إنسان عادي إلى بطل أسطورى يقوم بأعمال خارقة لا يستطع أحد قبله أو بعده القيام بها، وبذلك تنتقل القصة

---

[١] آقا بزرگ الطهرانى: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج٨، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.، ص٣٦.

[٢] مصطفى بن عبدالله الشهير بحاجى خليفة وبكاتب چلبي: كشف الظنون، مرجع سابق، ص ١٣٢٧.

[٣] جعفر شعار(دكتر): حمزه نامه، مرجع سابق، المقدمة، ص ٣، ٤.

[٤] محمد جعفر محجوب (دكتر): ادبيات عاميانه اى ايران، مرجع سابق، ص٦١٧.

العامية من جيل إلى جيل ومن مكان إلى مكان على لسان القصاصين وعامة الشعب دون الاهتمام بمعرفة مؤلفها الأصلي، وأحيانا كان يعيد الرواة أو الشعب صياغتها لكي تتناسب مع عاداتهم وتقاليدهم ومع قوميتهم الفارسية.

ثالثا: زمن تأليف القصة.

هناك عدة آراء مختلفة حول زمن تأليف قصة حمزة؛ فهناك من يرى أنها تعود إلى العصر المغولى أو ما قبله استنادا إلى أسلوب نثر القصة، وهناك من يرى أنها تعود إلى العصر الصفوى وذلك لوجود الأفيون فى القصة ولانتشاره فى ذلك العصر، وهناك من يرجح أنها تعود إلى العصر القاجارى وذلك لاهتمام ناصر الدين شاه بتلك القصة، وهناك من يرجح أنها تعود إلى العصر الكوركانى لاهتمام اكبر شاه بها، وغيرها من الآراء المختلفة التى تعيدها إلى عصور مختلفة.

وقد نتج ذلك الاختلاف بسبب ظهور عدد من النسخ المختلفة من تلك القصة تحت مسميات وعناوين عديدة، وكل كتابة منها كانت تعود إلى عصر مختلف؛ ثم تداخلت تلك الكتابات مع بعضها الآخر وأصبح من الصعب إعطاء دليل واضح على زمن تأليفها.

وسوف أعرض لبعض الآراء والأقوال المختلفة حول زمن تأليفها فيما يلى:

يذكر ذبيح الله صفا فى كتابه نثر فارسى از آغاز تا نظام الملك طوسى أن النسخة الخطية لهذا الكتاب يقال إنها تعود إلى حدود القرن السادس الهجرى، وكانت ذات كتابة قديمة وقد اختلطت مع بعض الروايات الإيرانية الخالصة. وتوجد نسخة مصورة لهذا الكتاب في المكتبة المركزية الجامعية قد طبعت مؤخرا، وطريقة كتابة القصة و رسم خط النسخة مع قدمها ونسبها يدل على أنها قبل حملة المغول أو أوائل القرن السابع.[١]

ويذكر محسن جعفرى أن قصة حمزة نامه قد انتشرت فى الغالب فى عصر مغول الهند فى القرن العاشر والحادى عشر الهجريين بسرعة عجيبة.[٢]

---

[١] ذبيح الله صفا (دكتر): نثر فارسى از آغاز تا عهد نظام الملك طوسى، مرجع سابق، ص ١٤،١٣.

[٢] محسن جعفرى: مخطوط بعد مطبوع، مرجع سابق، ص ٢٠٤.

ويذكر ذبيح الله صفا فى كتاب تاريخ ادبيات در إيران أن نسخ قصة حمزة الموجودة تعود إلى العصر الصفوي أو إلى العصر التالي الزندي القاجاري.[١]

ويذكر على رضا ذكاوتى أنه من المسلم به أن الرواية الأخيرة لرموز حمزة تعود إلى العصر الصفوي، ومن الدلالات التي تربط وجود القصة بالعصر الصفوي وجود الأفيون فيها، ونعلم أن الشاه إسماعيل الثاني كان معتادا على تعاطى الأفيون. والمثير للاهتمام أنه في قصة الأمير حمزة صاحبقران كانوا يستخدمون أحيانا الترياق أو الأفيون.[٢] وهذه الرواية الأخيرة للقصة لم أتمكن من الاطلاع عليها.

ومن العادات غير المقبولة التي كانت متداولة في العصر الصفوي وتركت أثرا في القصص العامية شرب الخمر، وأدمن الملوك والأمراء الصفويون شرب الخمر وخاصة في عهد صفى الدين شاه، الذى قتل قائده الكفء الإمام قلى خان تحت تأثير الخمر، وكان الشاه عباس الثانى كذلك مُفرطا في شُرب الخمر ومات في أثناء شبابه بسبب ذلك، ولا نتعجب عندما نرى في قصص العصر الصفوي أن شراب العنب من ضروريات أو ملازمات كل مجلس.[٣]

فنجد فى قصة أمير حمزة صاحب قران أن شرب الخمر يوجد فى كل مجالس أنوشيروان، وكان حمزة بعد انتصاره على العدو يجلس ويشرب الخمر هو وأصحابه ويستمعون إلى الغناء والموسيقى، و كان عمرو معديكرب قائد جيش حمزة مدمنا لشرب الخمر.

ومن عرضنا للآراء السابقة فهناك من يذكر أن قصة حمزة قد ظهرت من القرن السادس الهجرى إلى القرن الحادى عشر، وكما أن ذبيح الله صفا أيضا ذكر فى كتاب النثر أن قصة حمزة ظهرت فى العصر المغولى؛ ثم ذكر مرة أخرى فى كتاب تاريخ الأدب فى إيران أنها ظهرت فى العصر الصفوى، وربما يعود ذلك التناقض أو التردد فى الآراء إلى ظهور كتابات وروايات عديدة

---

[١] ذبيح الله صفا (دكتر): تاريخ ادبيات در ايران، مرجع سابق، ص١٥١٢.

[٢] عليرضا ذكاوتى قراگزلو: رموز حمزه يا امير حمزهء صاحبقران، مرجع سابق، ص٤٠٧.

[٣] سيد محمد دشتي: قصه هاى عاميانه در عصر صفوى، ادبيات داستانى، شمارهء ٥٢، زمستان، ١٣٨٧، ص ١٢.

ومختلفة عن قصة حمزة، وأنها أيضا قد ظهرت فى عصور عديدة، وليس عصر محدد بذاته، ولكنى أرى أن قصة الأمير حمزة صاحب القران وعمرو أمية تعود إلى العصر الصفوى لعدة أسباب هى:

١- أن ذلك العصر كان بداية انتشار القصص البطولية الدينية بدلا من القصص القومية الإيرانية.

٢- كان أيضا ذلك العصر بداية انتشار التشيع لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فى إيران.

٣- وقد تم ذكر رواة قصة حمزة فى كتب تذاكر العصر الصفوى؛ مثل كتاب تذكرة نصر آبادى.

٤- وجود الصبغة المذهبية فى القصص التى كانت منتشرة فى العصر الصفوى.

٥- كثرة المبالغة والاغراق فى قصة حمزة، وبعدها عن الواقع واقترابها من الخيال، وهذه الصفة من خصائص القصة العامية فى العصر الصفوى.

الخاتمة

قد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج هى:

١- أن قصة امير حمزه صاحب قران كانت منتشرة شفاهة منذ القدم، ولكنها دُونت وحُررت فى العصر الصفوى، وكان أغلب رواتها من ذلك العصر.

٢- البطل الأصلي لتلك القصة هو حمزة الخارجى ولكن مع انتشار التشيع لآل البيت في إيران تم محو اسمه من القصة وحل محله اسم حمزة بن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وسلم، ولإضفاء القدسية على القصة وسرعة انتشارها.

٣- سبب تسمية تلك القصة بصاحب قران هو أعمال حمزة الخارجي وانتصاراته على ولاة الدولة العباسية، فأطلق عليه القصاصين الفرس ذلك اللقب.

٤- يتضح أن أسلوب تلك القصة يعود إلى العصر الصفوى فهو سهل وبسيط وبعيد عن التكلف.

٥- والقصة مليئة بالخرافات والأعمال الخارقة والأسطورية التى لايصدقها العقل، وربما السبب فى ذلك أن الشعب الإيراني كان يعتمد فى حياته على الأساطير والخرافات، ولتوليهم مبدأ الصراع الدائم بين الخير والشر، وانتصار الخير فى النهاية.

٦- يوجد منها قصة باللغة العربية معروفة بعنوان حمزة البهلوان أو حمزة العرب، ويوجد من قصة حمزة قصتان باللغة الفارسية، القصة الأولى معروفة بعنوان حمزه نامه، والقصة الثانية بعنوان الأمير حمزة صاحب القران ومهتر نسيم عيار.

٧- القصة مليئة بالقيم المختلفة مثل العدل، والتوكل على الله، والشجاعة وغيرها من القيم الحميدة، ومليئة أيضا بعكس تلك القيم مثل الظلم وعبادة الأوثان والهروب والمراهنة وغيرها.

ثبت المصادر والمراجع

أولا: المصادر والمراجع العربية:

١- ـــــــــ: قصة الأمير حمزة البهلوان المعروف بحمزة العرب، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٨٥م.

٢- ـــــــــ: قصة الأمير حمزة البهلوان المعروف بحمزة العرب، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٨٥م.

٣- ـــــــــ: قصة الأمير حمزة البهلوان المعروف بحمزة العرب، ج٣، مكتبة صادر، بيروت، ١٩٢٧م.

٤- ـــــــــ: قصة الأمير حمزة البهلوان المعروف بحمزة العرب، ج٤، مكتبة صادر، بيروت، ١٩٢٧م.

٥- أبو القاسم الفردوسي: الشاهنامه، ترجمة الفتح على البندارى، تحقيق وتصحيح عبدالوهاب عزام، ج١، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٣٢م.

٦- إبراهيم الدسوقى شتا: المعجم الفارسى الكبير، ج٢، مكتبة مدبولي، القاهرة.

٧- آقا بزرگ الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج٨، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.

٨- عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، أبو منصور: الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية منهم، تحقيق ودراسة محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، ١٩٨٨م.

٩- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤م.

١٠- محمد رجب النجار (دكتور): الشطار والعيارين "حكايات في التراث العربي"، عالم المعرفة، ١٩٨١م.
١١- مصطفى بن عبدالله الشهير بحاجى خليفة وبكاتب چلبي: كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون، تصحيح وطبع: محمد شرف الدين يالتقايا، ورفعت بيلگه الكليسى، ج١، دار إحياء التراث العربى، بيروت- لبنان، ١٩٤١م.
١٢- نبيلة إبراهيم (دكتورة): أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة.

ثانيا: المصادر والمراجع الفارسية:

١- جعفر شعار (دكتر): قصهء حمزه (حمزه نامه)، انتشارات دانشگاه تهران، جلد ١،٢، تهران، ١٣٤٧هـ.ش.
٢- حسين رزمجو: قلمرو ادبيات حماسى ايران، ج ١، پژوشگاه علوم انسانى ومطالعات فرهنگى، تهران، چاپ اول، ١٣٨١هـ.ش.
٣- ذبيح الله صفا (دكتر):
حماسه سرايي در إيران، از قديم ترين عهد تاريخى تا قرن چهارديم هجرى، تهران، ١٣٣٢هـ.ش.
تاريخ ادبيات در ايران، جلد ٥، ج١، انتشارات فردوس، تهران، ١٣٦٩هـ.ش.
نثر فارسى از آغاز تا عهد نظام الملك طوسى، انتشارات كتاب فروشى ابن سينا، تهران، ١٣٤٧هـ.ش.
٤- عبد النبى فخر الزمانى قزوينى: تذكرهء ميخانه، تصحيح أحمد گلچين معانى، انتشارات شركت نسبى حاج محمد حسين اقبال وشركاه، ١٣٤٠هـ.ش.

٥- على اكبر دهخدا: لغت نامه، زير نظر محمد معين (دكتر)، سيد جعفر شهيدى (دكتر)، ج١٠، مؤسسة لغت نامهء دهخدا، مؤسسة انتشارات وچاپ دانشگاه تهران، چاپ دوم، ١٣٧٧هـ.ش.

٦- محمد جعفر محجوب (دكتر): ادبيات عاميانه اى ايران، به كوشش دكتر حسن ذو الفقارى، جلد ١و٢، نشر چشمه، چاپ سوم، تهران، ١٣٨٦هـ.ش.

٧- محمد طاهر نصر آبادى اصفهانى، ميرزا: تذكره نصر آبادى "مشتمل بر شرح حال وآثار فريب هزار شاعر عصر صفوى"، طهران، چاپخانه ارمغان، ١٣١٧هـ.ش.

٨- محمد على سپانلو: داستان امير حمزهء صاحبقران ومهتر نسيم عيار، رسومات نور الدين زرين كلك، سازمان انتشارات كانون پرورش فكرى كودكان ونوجوانان، خيابان تخت طاووس، خيابان جم، شماره ٣١، تهران، چاپ دوم، ١٣٥٢هـ.ش.

٩- محمد فرسايى: امير حمزه صاحبقران وعمرو اميه، چاپخانه احمدى، انتشارات سعدى، چاپ دوم، تهران، ١٣٧٠هـ.ش.

١٠- هرمان اته: تاريخ ادبيات فارسى، ترجمة رضا زاده شفق (دكتر)، انتشارات بنگاه ترجمه ونشر كتاب، تهران، تيرماه ١٣٣٧هـ.ش.

ثالثا: الدوريات العربية:

١- آمال حسين محمود (دكتورة): النقال في الأدب الشعبي الإيراني، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، كلية الآداب، جامعة المنيا، العدد ٦٩، يوليو، ٢٠٠٩م.

٢- محمد علاء الدين منصور (دكتور): بين إبراهيم وإسرائيل وزردشت، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٩٣م.

رابعا: الدوريات الفارسية:

١- راضيه رستمی: مقال نقيب الممالك راوی قصهء رموز حمزه، گزارش ميراث، سال ٨، شمارهء ٢،١، فروردين- تير، ١٣٩٣هـ.ش.

٢- سيد محمد دشتی: قصه های عاميانه در عصر صفوی، ادبيات داستانی، شمارهء ٥٢، زمستان، ١٣٨٧.

٣- علي رضا ذكاوتي: رموز حمزه يا امير حمزهء صاحبقران، آينه ميراث، سال ٦، شمارهء ٢، تابستان، ١٣٨٧هـ.ش.

٤- غلامحسين غلامحسين زاده، حسن ذو الفقاری، فاطمه فرخی: ساختار شناسی بن مايه های حمزه نامه، فصلنامهء علمي، پژوهشی، نقد أدبی، شمارهء ١٢،١١، پاييز وزمستان، ١٣٨٩هـ.ش.

٥- فرزاد قائمي: بررسي سنت های قصه خواني- نقالي وساختار روايي "دايره ای" درحماسه های شفاهي بنياد، كهن نامهء ادب پارسی، بژوهشگاه علوم انسانی ومطالعات فرهنگی، سال هفتم، شماره چهارم، زمستان ١٣٩٥هـ.ش.

٦- محسن جعفری مذهب: مخطوط بعد مطبوع، آينه ميراث، سال دوم، شماره ٣، ١٣٨٣هـ.ش.